

# الرد التاسع والعشرون على المعتزلي عدنان إبراهيم

بعده الاحتجاج بالسنة.

قال عدنان إبراهيم: ( العبرة بالقرآن فقط وأما السنة فلا... )

يجاب عليه:

السنة لغة الطريقة والسيرة ، قال لبيد في معلقته: ((من معشر سنت لهم  
آبأؤهم ولكل قوم سنة وإمامها)). أي طريقة يسرون عليها.

واصطلاحاً: ما أضيف إلى النبي عليه الصلاة والسلام من قول أو فعل أو  
تقرير أو صفة.

فكل ما أضيف إلى النبي عليه الصلاة والسلام من قول أو فعل أو تقرير أو  
صفة خَلقية أو خُلقية

يسمى سنة عند المحدثين.

والسنة النبوية هي الأصل الثاني من أصول الشريعة الإسلامية بعد القرآن  
الكريم وهي وحي أوحى الله عز وجل به إلى نبيه محمد عليه الصلاة  
والسلام.

قال الله تعالى عن نبيه محمد عليه الصلاة والسلام (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى)

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤٤٣/٧):

قوله (وما ينطق عن الهوى) أي ما يقول قولاً عن هوى وغرض (إن هو إلا وحي يوحى) أي إنما يقول ما أمر به يبلغه إلى الناس كاملاً موفراً من غير زيادة ولا نقصان. اهـ

وقال العلامة الشنقيطي في أضواء البيان (٤٦٢/٧): قوله (إن هو إلا وحي يوحى) معناه أن النبي عليه الصلاة والسلام لا يبلغ عن الله إلا شيئاً أوحى الله إليه أن يبلغه فمن يقول إنه شعر أو سحر أو كهانة أو أساطير الأولين هو أكذب خلق الله وأكفرهم ، ولا ينافي ذلك أنه أذن للمتخلفين عن غزوة تبوك وأسر الأسارى يوم بدر واستغفر لعمه أبي طالب من غير أن ينزل عليه وحي خاص في ذلك ، وقد أوضحنا هذا في غير هذا الموضوع. اهـ

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال: ( لا أقول إلا حقاً )

رواه أحمد (٣٤٠/٢) والترمذي (١٩٩٠) وصححه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً ( تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله وسنتي )

رواه مالك بلاغاً (٨٩٩/٢) وقال ابن عبد البر في التمهيد (٣٣١/٢٤): هذا محفوظ معروف مشهور عن النبي عليه الصلاة والسلام عند أهل العلم شهرة يكاد يستغنى بها عن الإسناد. اهـ

ورواه الحاكم في المستدرک (٩٣/١) متصلاً وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٩٣٧)

وقال الخطيب في الكفاية (٨): باب ما جاء في التسوية بين حكم كتاب الله تعالى وحكم سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام في وجوب العمل ولزوم التكليف.

وساق بسنده (٥) عن المقدم بن معديكرب رضي الله عنه عن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال: ( ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه إلا وإن ما حرم رسول الله عليه الصلاة والسلام مثل ما حرم الله عز وجل ). اهـ

الحديث رواه الترمذي (٢٦٦٤) وحسنه ورواه ابن ماجه (١٢) وصححه الألباني.

وعن أبي رافع رضي الله عنه مرفوعاً ( لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه أمر مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه ) رواه الترمذي (٢٦٦٨) وقال: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني.

وفي الحديث دلالة واضحة في ذم من أعرض عن السنة واكتفى بالقرآن كالقرآنيين والخوارج ومن سلك مسلكهم.

قال الحافظ أبو العلا المباركفوري في تحفة الأحوزي (٧٦/٧): وهذا الحديث من دلائل النبوة وعلامة من علاماتها فقد وقع ما أخبر به فإن رجلاً قد خرج من البنجاب من إقليم الهند وسمى نفسه بأهل القرآن ، وشتان بينه وبين أهل القرآن ، بل هو من أهل الإلحاد وكان قبل ذلك من الصالحين فأضله الشيطان وأغواه وأبعده عن الصراط المستقيم فتنفوه بما لا يتكلم به أهل الإسلام فأطال لسانه في رد الأحاديث النبوية بأسرها. اهـ

وقال العلامة الفوزان في شرح أصول الإيمان (٣٦٧): وهذا الحديث من معجزاته عليه الصلاة والسلام حيث أخبر عن شيء سيحصل وحصل كما أخبر به النبي عليه الصلاة والسلام أنه يأتي أناس مترفون على أرائكهم لا يجدون في طلب العلم وإذا ذكر لهم حديث عن الرسول عليه الصلاة والسلام أخبر بأنه لا يعمل إلا بما في القرآن الكريم فما كان فيه من حلال أو حرام أخذ به ، وأما أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام فهي محل شك عندهم من حيث أسانيدها ورواتها ومتونها فهؤلاء لا يقبلون إلا ما جاء في القرآن الكريم بحجة أنه متواتر وأما السنة فأكثرها آحاد وليست متواترة فيتركونها فهؤلاء ونحوهم يسمون بالقرآنيين الذين يدعون العمل بالقرآن فقط وهي فرقة معروفة في الهند وفي غيرها ، ومثلهم الخوارج الذين ينكرون السنة ويدعون بأنهم لا يعملون إلا بما جاء في القرآن الكريم ، لأنهم جهال بالسنة ولهذا يشككون في أسانيد الأحاديث المتضمنة للسنة فيطعنون في روايتها وحفاظها. اهـ

والذي عليه أهل السنة والجماعة: أن الحديث إذا صح أفاد العلم والعمل ما لم يكن منسوخاً ، سواء كان متواتراً أو آحاداً ، لأنه وحى من الله عز وجل

قال حسان بن عطية ( كان جبريل عليه السلام ينزل على النبي عليه الصلاة والسلام بالسنة كما ينزل بالقرآن ) رواه أبو داود في المراسيل (٣٦١) والدارمي في مسنده (٦٠٨) وابن بطة في الإبانة (٢١٩).

وروى مسلم في صحيحه (٢٤٠٨) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه مرفوعاً ( وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا كتاب الله وتمسكوا به ).

قال العلامة الفوزان في شرح أصول الإيمان (٣٠٩): قوله: ( وأولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ) وتدخل فيه السنة فهي من كتاب الله عز وجل وهي الوحي الثاني ، فالوصية بكتاب الله وصية بالسنة أيضاً لأن الله تعالى يقول ( وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ) فالسنة من عند الله عز وجل وهي وحي أوحاه الله إلى رسوله عليه الصلاة والسلام. اهـ

-السنة النبوية تفسر القرآن وتبينه:

السنة النبوية تبين ما أجمل من القرآن وتفسره

وقد ، بوب الإمام الدارمي في مسنده – باب السنة قاضية على كتاب الله تعالى.

وساق بسنده (٦٠٧) عن يحيى بن أبي كثير قال: ( السنة قاضية على القرآن وليس القرآن بقاض على السنة ) .

وروى ابن عبد البر في الجامع (١٧٠١) عن مكحول قال: ( القرآن أحوج إلى السنة من القرآن إلى السنة ) .

يعني أن السنة النبوية تفسر القرآن وتبينه

مثاله قوله تعالى: ( أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ) .

ببين لنا النبي عليه الصلاة والسلام صفة الصلاة وشروطها وببين لنا نصاب الزكاة والأصناف الزكوية وغير ذلك مما لم يذكر في القرآن الكريم.

قال الإمام ابن عبد البر في الجامع (٥١٦): والبيان منه عليه الصلاة والسلام على ضربين:

- بيان المجل في الكتاب: كبيانه للصلوات الخمس في مواقيتها وسجودها وركوعها وسائر أحكامها وكبيانه لمقدار الزكاة ووقتها وما الذي يؤخذ منه من الأموال وبيانه لمناسك الحج ، لأن القرآن إنما ورد بجملة فرض الصلاة والزكاة والحج والجهاد دون تفصيل ذلك.

- وبيان آخر: وهو زيادة على حكم الكتاب كتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها وكتحريم الحمر الأهلية وكل ذي ناب من السباع ، إلى أشياء يطول ذكرها. اهـ

قال الإمام الشاطبي: في الاعتصام (١٠٧/١):

فإن السنة جاءت مفسرة للكتاب فمن أخذ بالكتاب من غير معرفة بالسنة  
زل عن الكتاب كما زل عن السنة. اهـ

- خطر من رد السنة:

قال سعيد بن جبیر قال ابن عباس رضي الله عنهما ( تمتع النبي عليه الصلاة والسلام – أي متعة الحج – فقال عروة بن الزبير: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة ، فقال ابن عباس: ما يقول عُرية؟ قال: يقول: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة ، فقال ابن عباس: أراهم سيهلكون أقول قال النبي عليه الصلاة والسلام ويقولون نهى أبو بكر وعمر ) رواه أحمد ( ٣١٢١ ) وصححه أحمد شاكر.

قال الإمام أبو داود: في مسأله (٢٧٦) : قال الإمام أحمد: ( من رد حديث النبي عليه الصلاة والسلام فهو على شفا هلكة ).

كتبه

بدر بن محمد البدر

١٠/٧/١٤٣٦هـ